مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٧/٤/١٥

أضواء على رحلة السادات للسلام

أن

صـــانع الســـياسة الناجـــح لابد وان يضع فى اعتباره دائما امرين هامين :

□ اولا : الوقت المنـــاسب لتنفيذ تلك السياسة ..

□ ثانيا : التزاوج بين التنفيذ وتحمل تبعة القرار ..

وصناع السياسة يعيشـــون دائما فى دوامة سرعة تطـــور الاحداث ولذلك فعليهم دائمـــا اما ان يسبقوها وان يتخـــذوا قرارهم تفـــاديا لاى تعقيـــد للمواقف ، او ان يتمهلوا انتظارا لاستيضاح البدائل واختيـــار الافضل منها ..

ولقد كانت تلك هى سياسة الرئيس انور السادات بالنسبة لقضية الشرق الاوسط منذ ان تولى مسئوليـــة الحكم .. بدأ بتمهيد الجو لاخراج القضية من السبات الذى غرقت فيه واعطاء اسرائيل الصدمة الكهربائية لكى تفيق من تصورها ان العرب على وشك ان يســـلموا لهـــا بكل ما تطالب به ..

وبدأت مسيرة الســـادات نحو السلام .

كانت الخطوة الاولى هى حرب اكتوبر التى اسفرت عن القضاء على الوهم السائد فى ذلك الوقت بالتفوق العســـكرى الاسرائيلى واسقطت نظرية الامن الاسرائيلى وحطمت نظـــرية بن جـــوريون بفـــرض السلام على العـــرب بالقوة ..

وكانت الخطوة التالية توقيع اتفاقية فصل القوات الاولى ..

وكان من المفروض ان تسير القضية نحو الحل ولكن ظروفا خارجـــة عن ارادتنا اعترضت الطريق ..

قضية ووترجيت شلت حركة امريكا .. ثم خروج نيكسون ومجيء الرئيس فورد فرض على صانع السياسة مواجهة الموقف باسلوب جديد ..

وكان لقاء سالزبورج بين الرئيسين السادات وفورد ..

ثم جاءت زيارة الرئيس الى امريكا وخطابه فى الكونجرس ثم خطابه فى الامم المتحدة ..

ثم قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بناء على دعوة من الرئيس السادات بضرورة دعوة منظمة تحرير فلسطين الى اى اجتماع دولى يناقش قضية الشرق الاوسط ..

ثم تابع الرئيس السادات هذا المجهود بزيارة قام بها لست دول اوروبية اسفرت عن اعتراف كل عواصمها بمنظمة تحرير فلسطين وفتح مكاتب لها فيها..

واقترب موعد الانتخابات الامريكية ، وعاد الشلل يصيب الادارة الامريكية اذ كان الجميع مشغولين بالمعركة وبالشخص القادم الى البيت الابيض .

كذلك وقعت احداث لبنان واثرت على مسيرة السلام ..

وبعد ان تمت الانتخابات الامريكية وعاد الهدوء الى لبنان كان على صانع السياسة فى مصر ان يبدأ تحركا جديدا فى ضوء مجيء رئيس جديد فى البيت الابيض ..

وفى هذه المرحلة — مرحلة انتقال الرئاسة الامريكية — قام الرئيس السادات بحملة مكثفة لتحقيق السلام ونجحت الحملة ووصل صداها الى البيت الابيض وشاغله الجديد ..

وكان البعض يتصور خطأ أن الرئيس كارتر لن يعطى اى اهتمام لقضية الشرق الاوسط وانها ليست من القضايا المطروحة فى جدول اعماله على الاقل فى العام الاول له فى الرئاسة .

ولكن حملة السلام التى قادها انور السادات قفزت بقضية الشرق الاوسط الى صدر قائمة الموضوعات التى بدا الرئيس كارتر دراستها والاهتمام بها .

ثم جاءت الزيارة الثانية للرئيس السادات لامريكا فى اقل من عامين وبناء على دعوة من الرئيس كارتر ..

والرئيس السادات كان أول عربى يلتقى به كارتر فى حياته .. فلم يسبق للرئيس الامريكى طوال اشتغاله بالسياسة كحاكم لولاية جورجيا ان التقى بعربى واحد ..

ولقد وصف لى مسئول امريكى نتيجة اللقاء الاول الذى تم بين الرئيسين السادات وكارتر قائلا:

ـ لقد تفاعل الرئيسان مع بعضهما بنجاح

Their chemistry worked successfully.

وقد قال الرئيس السادات عندما سئل عن اثر لقائه بالرئيس كارتر :

ـ ان كلا منا جاء من الريف .. واخلاق الريف فى اى مكان فى العالم سواء فى مصر او امريكا او اوروبا او آسيا او افريقيا اخلاق واحدة تجمعها مبادىء واحدة وطباع واحدة .

اذن فالتقارب الذى حدث بين الرئيسين المصرى والامريكى حقق جانبا هاما من العرض الذى من اجله تمت هذه الزيارة ..

لماذا ؟

فى رايى ان الهدف الرئيسى من زيارة الرئيس السادات لامريكا هو تحريك الموقف الامريكى بالنسبة لقضية الشرق الاوسط خطوة الى الامام بعد الجمود الذى اصابه نتيجة الانتخابات ثم مرحلة التسليم والتسلم ..

ثم كيف نتصور التحرك الامريكى فى المرحلة القادمة ؟

وفى اعتقادى نحن نتصوره كما يلى :

□□ **اولا** : لابد من تحقيق تقدم ملموس نحو السلام فى خلال هذا العام ..

□□ **ثانيا** : اقناع الادارة الامريكية الجديدة بضرورة اجراء حوار مع منظمة تحرير فلسطين على اساس أن هذا الحوار يخدم جميع الاطراف ، وبالتالى يدفع بالقضية الى طريق الحل الشامل والدائم .

□□ **ثالثا** : ان الحل لن يتم الا بحل قضية الشعب الفلسطينى وذلك باقامة وطن على أرضه واظن أن الرئيس الامريكى قد ابدى تفهما مسبقا لهذه النقطة الاساسية واعلن فى تصريح له عن ضرورة قيام وطن قومى للفلسطينيين.

□□ **رابعا** : ان العرب لن يرضوا بالتنازل عن شبر من اراضيهم المحتلة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ..

والحديث عن تعديلات بسيطة فى الحدود ليس امرا مستجدا، بل هو مطروح للمناقشة منذ حرب يونيو وهو مقبول من العرب على اساس ان يتم فقط

فى الضفة الغربية ولا يتعداها الى حدود سيناء او الجولان.. على حدود الضفة الغربية هناك قرى مقسمة بين الجانبين العربى والاسرائيلى ، ولا مانع من توحيد تلك القرى على اى من الجانبين.

وفى امريكا اليوم يستعمل البعض منهم تعبير « ترتيب الحدود » أى Adjustment بدلا من « تعديل الحدود » Rectification

ولست استطيع ان ازعم ان هناك تطابقا كاملا فى وجهات النظر بين الرئيسين السادات وكارتر وهذا شىء طبيعى ..

ولكننى استطيع ان أجزم ان هناك **تفهما كاملا** لوجهة النظر العربية .

وهذا التفهم ليس مقصورا على الادارة الامريكية الجديدة فحسب ، بل هو يمتد ليشمل اعضاء الكونجرس ولقد التقيت بعدد كبير منهم — بينهم عدد من المؤيدين بحماس لاسرائيل — ووجدتهم جميعا مجمعين على ضرورة التحرك الامريكى وان فرص السلام لم تكن فى اى وقت من الاوقات اقرب مما هى عليه الان ..

قد تكون نقطة الخلاف الواضحة هى « النغمة الجديدة » التى بدات اسرائيل تعزف عليها ..

اقد فقدت اسرائيل كل الكروت التى كانت تلعب بها ، واحست بحرج موقفها ، وان « نسمة » التغيير التى بدأت تظهر فى الجو الامريكى قد بدأت تزداد قوة ، وخشية ان تصل الى سرعة الريح اعادت اسرائيل نغمة عودة « العلاقات الطبيعية » بينها وبين العرب ..

والعلاقات الطبيعية تعنى فى نظرهم تبادل السفراء والتجارة والسياح .. الى آخره .. الى آخره ..

وهناك فى امريكا من يرددون هذه النغمة بحماس ويركزون عليها ..

ولقد دعينا نحن الصحفيين المرافقين للرئيس السادات الى مأدبة غداء فى جريدة «واشنطون بوست » حضرتها مسز جراهام صاحبة الجريدة ومستر برادلى رئيس التحرير وكل المتخصصين فى شئون الشرق الاوسط ..

واثاروا فى حديثهم معنا موضوع العلاقات الطبيعية .. وكان ردنا عليهم يتلخص فى عدة نقاط :

■ **هل استطعتم ان تعيدوا العلاقات الطبيعية مع الصين برغم انكم لم تدخلوا معها فى حرب واحدة ؟ فما بالكم باننا دخلنا مع اسرائيل اربع حروب على مدى تسعة وعشرين عاما؟**

■ هل فى امكانكم ان تعيدوا مع كوبا العلاقات الطبيعية هكذا وبلا مقدمات مع الفارق الكبير فى الموقف والوضع وفى نوعية العلاقات ؟

■ ان العلاقات بين المانيا الاتحادية وجيرانها من دول أوروبا الشرقية لم تعد الى طبيعتها الا فى عام ١٩٦٨ بادئة ببولندا أى بعد ٢٤ سنة من انتهاء الحرب العالمية الثانية ومع ذلك نحن الان لانستطيع ان نقول ان العلاقات الطبيعية الحقيقية قد عاد تبينهم برغم ان المانيا الاتحادية والمانيا الديمقراطية شعب واحد ..

■ ماذا عن عودة العلاقات الطبيعية بينكم وبين فيتنام وكم ستحتاجون من وقت لكى تحققوها ..

■ ثم اخيرا .. هل تفضلون بقاء حالة الخطر قائمة فى الشرق الاوسط واحتمالات اشتعال النيران من جديد على ان نوقع اتفاقا للسلام . ثم نترك للوقت حل مشكلة العلاقات الطبيعية ؟

ثم انتقل الان الى نقطة اخرى ..

سماذا عن السلاح ؟

لقد طلبنا اسلحة دفاعية من امريكا وعلى حد تعبير الرئيس السادات « طلبت السلاح ولم أجعل منه مشكلة .. فالمشكلة الحقيقية التى ركزت عليها وأعطيتها الاسبقية الاولى هى تحقيق السلام واقامة الوطن الفلسطينى .. »

ومع ذلك فلقد سمعت معلق محطة تليفزيون الـ [اى.بى.سى A.B.C.] يقول بعد اجتماع الرئيس السادات بوزير الدفاع الامريكى :

« ان طلب الرئيس السادات لاسلحة امريكية يجب ان ننظر اليه نظرة موضوعية والذين يعارضون ان تقوم امريكا بتوريد السلاح لمصر مخطئون ، فالرئيس السادات لن يعدم الوسيلة التى يحصل بها على السلاح من اى دولة اخرى وعلى امريكا الا تكرر خطاها كما حدث فى الماضى مع مصر ..

اننا نعطى السلاح للاردن وهى دولة عربية وعلى حدود اسرائيل .. ونعطى السلاح لعدد آخر من الدول العربية فلماذا لا نعطيه لمصر .. »

ومن المؤكد ان امريكا تدرس

مبدأ توريد السلاح لمصر بأسلوب جاد والذين يعارضون ذلك يقولون كيف نسعى للتوصل الى السلام فى الشرق الاوسط وفى نفس الوقت نورد السلاح لمصر !

والرد على ذلك بسيط : **لماذا اذن توردون السلاح لاسرائيل بينما انتم تسعون الى السلام ؟**

ثم اعود فأقول ان زيارة الرئيس السادات الى العواصم الثلاث بون وباريس وواشنطون قد حققت الكثير .

□ **فى بون** : لاول مرة يصرح المستشار هيلموت شميت فى المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقده مع الرئيس السادات بان **لابد من قيام الدولة الفلسطينية .**

□ **فى باريس** . جاءت الزيارة عقب زيارة وزير الخارجية الفرنسى لاسرائيل ومع ذلك فان موقف فرنسا كما هو وقد اعلن الرئيس السادات قبل مغادرته باريس **ان وجهات النظر بينه وبين الرئيس الفرنسى ديستان متطابقة مائة فى المائة .**

□ **فى واشنطون** : حققت الزيارة الهدف الرئيسى لها وهو **تحريك القضية واخراجها من التجمد** الذى وصلت اليه نتيجة احداث لبنان ثم انتخابات الرئاسة الامريكية .

ليس هذا فقط بل ان اللقاء المباشر بين الرئيسين السادات وكارتر **وضع كل النقط فوق كل الحروف .**

وبالرغم من انه لم يحدث تطابق كامل فى وجهات النظر بين الرئيسين فى بعض النقاط الخاصة بالمشكلة الا ان التفاهم كامل على اساس ضرورة التوصل الى حل يحفظ لكل الاطراف حقوقها والا يترك لاى طرف ان يضع العراقيل فى طريق هذا الحل ..

وبعد الذى حدث فى اسرائيل وسقوط رابين وظهور بيريز على خشبة المسرح هناك من يقول ان ذلك يمكن ان يؤدى الى تعطيل مسيرة السلام والرد على هذه الحجة بسيط ..

ان السياسة الاسرائيلية ليست هى سياسة رابين او بيريز أو غيرهما من الساسة الاسرائيليين انما هى سياسة لابد وان تخضع لظروف المنطقة والرأى العام العالمى ..

والكل متفق على ضرورة تحقيق السلام ..

واسرائيل بكل ما اوتيت من أساليب فى المراوغة والمناورة لن تستطيع ان تواجه التيار المطالب بالسلام على اساس الحق والعدل .

والدليل على ذلك ان الرئيس كارتر قد قرر تشكيل قوة عمل تتابع اجراءات السلام سيتولى هو بنفسه متابعة نشاطها ..

وسوف يستقبل الرئيس الامريكى فى الاسابيع القادمة الملك حسين ملك الاردن ، ثم الامير فهد رئيس وزراء السعودية ، ثم يلتقى فى جنيف بالرئيس السورى حافظ الاسد .

وسيجد الرئيس الامريكى سياسة عربية موحدة وسيلمس عن طريق الاتصال المباشر بالطرف العربى — والذى بدأ بالرئيس السادات — اصرارا على نقطتين رئيسيتين :

- **اولا : جلاء اسرائيل عن كل الاراضى العربية التى احتلتها عقب حرب يونيو .**
- **ثانيا : قيام الدولة الفلسطينية على الضفة الغربية وغزة .**

يبقى بعد ذلك تفاصيل انعقاد مؤتمر جنيف وهى موضوع يكاد يكون متفقا عليه ومع ذلك فسيتضح اكثر عقب انتهاء الانتخابات الاسرائيلية والجولة التى سيقوم بها وزير الخارجية سايروس فانس فى المنطقة ..

لقد تحركت القضية من جديد ولن تتاح الفرصة لاسرائيل ان تقف فى طريق هذا التحرك ..

على حمدى الجمال